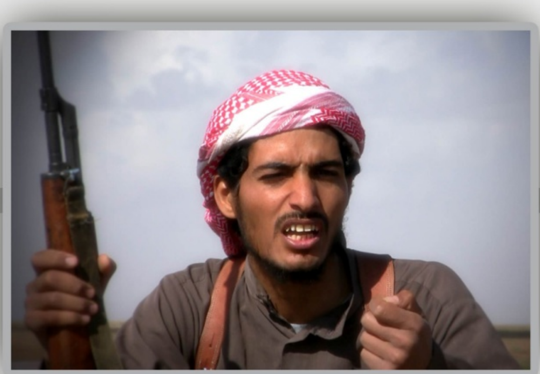
مؤسسة الفرقان

من سير أعلام الشهداء

51



"أبو طلحة الحفراوي"

ماجد عيسى الجبرين العنزي

من سير أعلام الشهداء

(51)

ماجد عيسى الجبرين العنزي

" أبو طلحة الحفراوي "

مؤسسة الفرقان

جمادى الثانية – 1433

بسم اللّه الرحمن الرحيم

صاحبُ الهمّة العالية، والنّفس الطّاهرة الخفيّة، التي لم تعرف الكلل أو الملل في ذات اللّه، العابد الزاهدُ، الشّاب المهاجر المجاهد ماجد عيسى الجبرين العنزي المعروف بأبي طلحة الحفراوي...



من شباب جزيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم، ولد في الرابع عشر من شعبان لعام 1405 للهجرة، ونشأ في أسرةٍ صالحةٍ لينمو في أجواءٍ هيّأهُ اللّه فيها لأمرٍ عظيم، فعُرف بين أقرانه بحُسن الخُلُق والحرصِ على صِلة الرّحم وبرّ الوالدين، لكنّ حبّ الجهاد ملأ فؤاده وملك عليه حياته، فما أنْ فتح اللّه أبوابه في العراق وحانت الفرصة قريبةً بعد الغزو الصّليبيّ حتى نفرَ بلا تردّد، وهنا ظهر معدن الرّجل وبانَ صِدْقه وإخلاصُه، إذ لم يترك باباً للهجرة والنّفير إلا طرقه واقتحمه، فأدّت محاولته الأولى به إلى سجن المخابرات سيّء الصّيت

المعروف بفرع فلسطين عند النّصيريّة بسوريا، فسُجن سنة كاملة قبل أن يُسلَّم إلى حكومة آل سعود، ليقضي في سجونها سنةً أخرى وثلاثةَ شهور قبل أنْ يُفرّج اللّه كربته..

ولم تكد أموره تستقر حتى نفَرَ مرةً أخرى بعد شهر فقط من إطلاق سراحه برفقة صاحبه ورفيق دربه فارس الشهادة أبي يوسف، البطل الغائر في إحدى موجات غزوة الأسير على مقرّ الأدلّة الجنائية ببغداد.



أبو يوسف رحمه الله - مدمّر مقرّ الأدلّة الجنائيّة ببغداد

ويقدّر اللّه أنْ يُقبض عليهما هذه المرّة أيضاً من قبل حرس آل سعود بمنطقة عرعر على حدود العراق ويُسجن كرّةً أخرى، وفي هذه المرّة كان خروجه صعباً بعد أن ثبُتت إدانته بجريمة نُصرة إخوانه المسلمين ونيّته المعلنة في قتال الأمريكان، تلك التّهمة التي مُلئت بسببها السّجون من العلماء والدّعاة والمجاهدين في دولةٍ تزعم أنها حاميةٌ لحمى التّوحيد.

كانت سيرةُ صاحبنا في السّجن عجيبة، حيثُ عُرف بشدّة بغضه للحراس وإعلان عداوته لهم والبراءة منهم وإظهار ذلك بلا خوفٍ، وكان يؤمّ المُصلّين

ويدعو علناً على طواغيت آل سعود أمام سجّانيه، فصار ذلك سبباً آخر للخير فتح اللّه به عليه حينَ قضى أوقاتاً كثيرةً في خلوةٍ مع ربّه بمحاجر الحبس الانفرادي، حفظ فيها القرآن وبعض المتون الشرعيّة.

وحوّل اللّه محنّة الشّاب الأسير إلى منحةٍ وخيرٍ لجميل صبره وصدعه بالحقّ واحتسابه، فكان حريصاً على ألا يُضيع دقيقة من وقته دون أن يستفيد منها، ويقول: (**آخر شهرين من سجنتي فتح اللّهُ سبحانه وتعالى علي بالدعاء، فقمت أتجاهل كلّ شيء، حيث تركت المشاجرة مع المرتدين أو التّصادم معهم ولجأت إلى اللّه عزّ وجلّ، وكنت على يقين أنّ اللّه سوف يُخرجني**).

كان يقينه هذا يزداد مع أنّ زملائه وسجّانيه لم يتركوا مناسبةً إلا ذكّروه فيها بأنّ خروجه هذه المرّة صعبٌ إن لم يكن مستحيلاً، ولكن أنّى لليأس أن يتسرّب إلى هذه النّفس المعلّقة بربّها، وفعلاً منّ اللّه عليه بالفرج وخرج بعد سنتين وثمانية شهور قضى كثيراً منها في الحبس الانفرادي، ولكن إلى أين؟..

فبعد فترة قصيرة صار مطلوباً لداخلية آل سعود، وظلّ مطارداً حتى يسّر اللّه خروجه إلى بلدٍ مجاورٍ في صندوق سيّارة، وهناك أمضى تسعة شهور تقريباً متوارياً مطلوباً للأمن، قضاها يسردُ الصّوم ويقوم اللّيل ولا ينام إلا بعد الفجر، ولا يضيع دقيقة من وقتِ منْ يُجالسه إلا ويحرّض على النّفير والهجرة لأرض الجهاد، حتى يسّر اللّه له دخول العراق في رجبِ عام 1431.

وبعد وصوله مباشرةً والتحاقه بمن سبقه وانضمامه لدولة العراق الإسلاميّة طلب من أميره تنفيذ عمليّة استشهاديّة، لكن رُفض طلبه، وأصرّ على هذا الأمر رغم الرفض المتكرّر لحاجة الإخوة إليه في مواطن أخرى، فكان يقول: (**إنّي أخشى على نفسي وأدعو اللّه أن يثبّتني**)، وكان يُكثر من الدّعاء وطلب الشّهادة والاستعاذة باللّه من الفتن.



يخشى على نفسه الفتنة

ويُلحّ على تنفيذ عمليّة استشهاديّة

عُيّن أغلب وقته بعد الهجرة في كتيبة الحدود بولاية الشّمال، وكان ذا خصالٍ جميلة جمعها اللّه في نفسه الطّيبة وجسمه النّحيل، ومن أظهرها ذِلّتُه وشفقته على المؤمنين وعزّته وغِلظته على الكفّار، شارك في معظم الغزوات التي حصلت ضمن كتيبة الحدود، وكان له دورٌ كبير في تثبيت المهاجرين الجدد الملتحقين بالكتيبة ورفع معنويّاتهم، فكان يستقبلهم ويخدمهم ويثبّتهم ويحرّضهم ويرغّبهم ويشرح لهم طبيعة المنطقة وناسها وطبيعة المعركة وما

يحتاجه المقاتل المهاجر للعمل في الدّولة الإسلاميّة، فصار شعلة من نشاط لا يكاد ضوئها يخفت.

عرف قيمة طلب العلم وتأثير ذلك في مجتمعٍ قلّ فيه العلماء والدّعاة وكادت فِطَرُ النّاس فيها أن تنحرف، وحرص بشدّة على ملئ جزءٍ من هذا الفراغ وإيصال ما يستطيعه من هذه العلوم إلى إخوانه ممّن حوله وإلى عامّة النّاس ليرفع الغشاوة عن أعينهم، ويفتح عليهم أبواب الخير التي أوصدها شياطين الإنس والجن، فكان كحامل المسك لمن جالَسَه، ومن نشاطه في هذا المجال تأليف الكتيّبات القصيرة ونشرها على النّاس في المنطقة التي يتواجد فيها، فكان ممّا كتبَ "رسالةٌ في العقيدة" و "رسالةٌ في الطهارة والصلاة" ورسالة بعنوان "الخير كل الخير في العمليات الاستشهادية"، نسخها بأحجام صغيرة كمطويّات أو كتيّبات جيب، كما سجّل بعضها بصوته ليعمّ نفعها ويسهل نشرها..



((حامِلُ المِسك إمّا أنْ يحذِيك وإمّا أنْ تبْتاعَ منهُ وإمّا أنْ تجدَ منهُ ريحاً طيّبةً))

رواه البخاري

كان صاحبنا قبل دخوله للعراق بفترة قصيرة رأى رؤيا، يقول عنها: **(كنت أركض في أرض العراق ومعي اثنين أو ثلاثة من الاخوان، فقلت في نفسي الحمد للّه إنّني في العراق، ثمّ قلت واللّه لأسجدنّ فسجدتُ، ثم دعوتُ: اللّهم لاتُرجعني الى أهلي)**، ونحسب أنّ اللّه استجاب دعوته فبشّره بتلك الرؤيا..

وكان يوم الرّحيل وهو مرابطٌ في مفرزةٍ من أربعة مقاتلين رصدوا دوريّة للمرتدّين فلم ينسحب لقلّة العدد والتجهيز، بل اختار وأصحابه المواجهة ومفاجأة العدو، وتمكّنوا من تدمير عجلة "همر" وقتل أربعة من المرتدّين وأصابوا آخرين قبل أن ينسحبوا وقد استقرّت طلقةٌ في كتف أبي طلحة لم يُفلح أصحابه في إيقاف نزيفها، حتى فاضت روحه -رحمه اللّه- بعد أن رسم اللّه على وجهه ابتسامةً مطمئنّة لا تُخطِئها العين ولا يعرف معناها إلا أصحاب هذا الطّريق،،

وكان ذلك يوم الجمعة الموافق 21/ شعبان/ 1432 للهجرة..



"فتألّقتْ ابتسامتُكم العذبة تردّ الرّوح لميّت القلْب"

رحل صاحبنا قرير العين بصمتٍ بعد أنْ نالَ مبتغاه، وترجّل بهدوءٍ بلا صخبٍ ولا ضجيج بعد عامٍ حافلٍ بالعلم والعمل والنّكاية في أعداء اللّه، فلم يعرف بحاله إلا اللّهُ ثمّ من شاء من خلقه وثُلّةٌ من أصحابه ملأ رحيله وألمُ فِراقه قلوبهم حُزناً وعيونهم دموعاً، رحل ولسان حاله:

مناي من الدنيا علوم أبُثّها ... وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي ... تناسى رجال ذكرها في المحاضر
وألزم أطراف الثغور مجاهداً ... إذا هيعة ثارت فأول نافر
لألقى حمامي مقبلاً غير مدبر ... بسمر العوالي والدقاق البواكر
كفاحاً مع الكفار في حومة الوغى ... وأكرم موت للفتى قتل كافر
فياربّ لا تجعل حمامي بغيرها ... ولا تجعلني من قطان المقابر

فاللّهم اكتُب لأبي طلحة أعلى منازل الشّهداء، واجعله شفيعاً لوالديه واخلفهم في هذه الدّنيا خيراً، واجزهم عن المجاهدين على حُسن الإنبات والتّربية خير الجزاء، واجمعْنا به في جِنان الخُلْد يا ربَّ العالمين.

وكتبه

أبو عبد الملك

مؤسسة الفرقان

جمادى الثانية – 1433